الفنان حسيب الجاسم

الفنان « حسيب الجاسم »

معرض منظمة الشبيبة الفلسطينية ظاهرة ايجابية يجب أن تستمر ٠

يوجد « مافيا » فنية داخل الثورة يجب التخلص منها ٠

أدعو لجمعية تشكيلية للفنانين الجيدين والمغمورين في الثورة ٠

على الصحافة في المقاومة

ان تهتم بالفنانين الناشئين

في المعرض الذي اقامته منظمة الشبيبة الفلسطينية تكريما لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لفت انتباه الزوار ان ثمة لوحات لفنانين محترفين الى جانب فنانين ناشئين ٠٠ وقد طرح هذا المعرض امام المهتمين عدة قضايا محورها العلاقه بين الفنانين والثورة ، واقلها انه لاول مرة يشارك الفنان العراقي حسيب الجاسم ، والفنان المصري حلمي التوني ، والفنان السوري « سعد » وجميعهم فنانون محترفون مع فنانين فلسطينيين شباب يعرضون نتاجاتهم للمرة الاولى ، في معرض مشترك في مخيم فلسطيني ٠

ان هذا المعرض الذي ضرب بقوة على رأس العلاقة البيروقراطية بين الفنانين داخل الثورة وجماهير المخيمات ، دعانا لان نلتقي الفنان العراقي « حسيب الجاسم » في حوار حول هموم الفنانين في الثورة باعتباره احد ابرز الفنانين العرب الذين وظفوا فنهم في خدمة المقاومة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٩ حتى الان ٠

فمن هو « حسيب الجاسم »

حسيب الجاسم ، فنان عراقي ولد عام ١٩٥١ في محافظة الموصل العراقية ، نال الشهادة الابتدائية وترك المدرسة الى الرسم والثورة ٠

اولى المعارض التي شارك فيها ، كان معرض الفوتوغراف الذي اقيم في العراق ـ بغداد ٠٠ وكان المعرض حول الاحداث اللبنانية ٠

بعد ذلك اقامت له جمعية الفنانين العراقيين معرضا شخصيا ـ هو المعرض الشخصي الاول ـ في الموصل ، وقد ضم عددا من لوحات الفنان التي رسمها أثناء وجوده في الحرب الاهلية اللبنانية ، واللوحات رسمت بالحبر (اسود وابيض) ٠

واخيرا اشترك في معرض منظمة الشبيبة الفلسطينية الذي اقيم في بيروت ـ مخيم شاتيلا ـ قصر حمادة ٠

والفنان « حسيب » صمم للمقاومة من البوسترات كمية تتراوح بين ستين الى سبعين بوستر ٠

اضافة للبوسترات التي صممها لصالح ثوار ارتيريا وظفار وتفتان ٠

كما صدر له في اوائل السبعينات كتاب « رؤية كاريكاتيرية للدولة الفلسطينية » ضم مجموعة من رسومه الكاريكاتيرية ٠

كما صمم اكثر من مئة غلاف لاكثر من مئة كتاب ٠

كل ذلك يضاف الى عمله كرسام كاريكاتير في المجلات ، اضافة الى عمله ايضا كمخرج فني في عدد من المجلات الفلسطينية في بيروت ابرزها كونه مشرفا فنيا لمجلة « الكاتب الفلسطيني » التي تصدر عن اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ٠

هكذا بدأت

يقول « حسيب » انه بدأ الرسم كما يبدأ الاطفال ، يرسم الشجرة والوردة والبطة ٠٠ وما يجول في احلام الاطفال ويرسخ في اذهانهم من اشياء الطبيعة كالحيوانات والحقول والطيور والانهار ٠٠٠ منذ كان عمره سبع سنوات ابتدأ بالرسم ، وحتى الان لم يتوقف ، ولا يذكر المنعطفات التي حدثت في فنه ٠٠ ببساطة يحدثك وببراءة نادرتين عند فناننا في هذا الزمن البيروقراطي ٠٠ لكنه يعرف ان الثورة الفلسطينية ساهمت بنقل فنه من الطبيعة الى الانسان في الطبيعة ، وفي الثورة ٠

بداية العلاقة مع الثورة

قال حسيب :

« كنت اتردد على مكتب اتحاد الطلبة الفلسطينيين في الموصل ، وكان يرأس الاتحاد حينذاك الشهيد « رشاد الحافظ » فبدأت ارسم لهم حول القضية الفلسطينية ، كان ذلك في الفترة بين (١٩٦٧) ـ (١٩٦٨) ٠٠ كنت ارسم الفدائيين من بعيد واراهم ملثمين بالكوفية ٠٠ كانت رسومي اذن غير عميقة وتشوبها المبالغات ، لان الفدائي بنظرنا كان يختلف عن الانسان العادي » ٠

وعن تطور رسومه بين تلك الفترة والفترة الحالية يقول « حسيب » :

« كنت ارسم الفدائي بالكوفية ، كرمز يمثل شعب ٠٠ ولكن عندما اكتشفت ما وراء الكوفية اصبح الفدائي في رسومي انسان عادي مثلي ، انسان يناضل من اجل قضية ، لم يعد الفدائي سوبرمانا ٠٠

في الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ انتقلت الى قواعد الفدائيين ومعسكرات التدريب ، واصبحت مقاتلا ، اصبحت فدائيا قريبا من الفدائيين ، واحدا منهم ٠٠ وجدت الفدائي مثلي تماما ، فأصبحت انقل احاسيسي الى قطعة القماش او بياض الورق باعتبارها احاسيس ومشاعر كل فدائي ٠٠ اصبح المضمون عندي اعمق وبالتالي اختلف الشكل واصبح افضل ويحمل عمقا اكثر » ٠

لقد عاش الفنان حسيب الجاسم مقاتلا بين صفوف المقاومة الفلسطينية اكثر من ثلاث سنوات منذ عام ١٩٦٩ تقريبا الى اواخر ١٩٧٣ ٠٠ كان يشارك في عمليات داخل الارض المحتلة واحيانا يخطط لها ٠٠ عاش في الجبال والقواعد والوديان ٠٠ كان حاضرا في الاردن ، وعاش تجربة ايلول ، رأى الفدائي جريحا مضرجا بدمه ، رآه يسقط ويشهق محتضرا ، ورآه يموت واقفا ، ورآه يركض مغنيا في حقول الحرية ٠٠ وفي اوائل ١٩٧٣ التحق بالعمل الاعلامي في المقاومة ٠

مافيا الفن

يقول حسيب عن تجربته كفنان عربي في المقاومة الفلسطينية :

لوحة لحسيب الجاسم

« علاقة الفنان بالثورة رائعة ، فالفنان ضمير الثورة ، وعامل النسيج الذي ينسج العلاقة الايجابية بين الثورة والجماهير » ٠

ولكن « حسيب » يستطرد متحمسا ومتأسفا ، فيقول :

« بصراحة هناك على جميع المستويات الاعلامية والفنية ، على اصعدة الرسم والشعر والادب والموسيقى والسينما ، هناك عوائل فنية (فنان وزوجته) او فنانة واصدقائها ، يتحكمون بالاجهزة الفنية والاعلامية ويسيطرون عليها ، ويحولون دون وصول اي فنان جديد اليها ٠٠ انهم يمنعون الفنانين الآخرين من ممارسة دورهم الفني في الثورة ٠

هم اشخاص اسماؤهم معروفة كل منهم فتح لنفسه مكتبا فنيا « يتعهد » به احتياجات الثورة الفنية !!

مثلا يوجد فنانون كثيرون غير معروفين ، لانهم لا يملكون وسيلة اعلامية يعبرون من خلالها عن فنهم ، والثورة لم توفر لهم الفرص لتوظيف فنهم في خدمة الثورة ٠٠ بينما الآخرون لهم امتيازات خاصة تذاكر طائرات ، سفرات للخارج ٠٠ الخ ٠ نحن فقط نطالب بأن يساعدونا لنخدم الثورة فنيا » ٠

ويضيف الفنان الجاسم :

« لقد ساهم الصحافيون ـ لانه لا يوجد نقاد فنيين في الثورة ـ في تكريس ظاهرة الشلل الفنية ، وباكوات الفن ٠٠ ان الصحافة الثورية عندنا لا تلقي الاضواء الا على اولئك الذين تفسخت وجوههم من اشعة الكاميرات » ٠

معرض الشبيبة

وقال حسيب :

« بالنسبة لمعرض منظمة الشبيبة الفلسطينية انا مرتاح له جدا ، لقد كان لقاء فنيا جماهيريا بسيطا جمع فنانين ناشئين وفنانين محترفين ٠ وهذا عمل رائع اعطى الفرصة لبعض الاسماء غير المعروفة ان تقدم نفسها وفنها ٠٠ وكم نتمنى ان تتكرر هذه الظاهرة دائما باقامة الكثير من المعارض الجماعية ، في المخيمات وبين الناس الفقراء المحرومين من الفن بسبب بيروقراطية الاسماء « الثورجية » ٠٠ ان تكرار مثل هذا المعرض يخدم الشعار الذي اؤمن به وهو : النزول الى الناس والارتقاء بهم فنيا لا المطالبة بارتقاء الناس الى الفن المحنط في مكاتب البيروقراطيين وصالاتهم » ٠

جمعية للفنانين في الثورة

ويرى الفنان « حسيب الجاسم » ان الحل المناسب والعملي للتخلص من ظاهرة احتكار المنابر الاعلامية والفنية على صعيد الفن التشكيلي على الاقل ، يتلخص بتشكيل جمعية للفنانين التشكيليين داخل الثورة الفلسطينية ٠

ويسأل عن المعلومات والصور التي اخذها « سماعيل شموط » من الفنانين على اساس ان جمعية تشكيلية للفنانين في الثورة ستقام ٠ « لقد كان شموط » هو الداعي الاول لهذه الجمعية ٠٠ ولكننا نسأله وهو المسؤول عن هذه القضية عن مصير الجمعية التي دعانا اليها » ٠

ويضيف حسيب قائلا :

« على الفنانين المغمورين والجيدين في الثورة تشكيل جمعية فنية تساعد على اقامة المعارض الجماعية والمشاركة الجماعية في الفن داخل الثورة ، وتجتاز الصعوبات التي تقف في وجههم ووجه فنهم ٠٠ لتقديم خدماتهم الانسانية للثورة ٠٠ ولن اقول للجماهير (لقد فلشوا كلمة جماهير من كثر ما تاجروا فيها ، وحكوا عن الفن الجماهيري) !! ٠ » ٠

الوحدة الوطنية فنيا

لقد قدم « حسيب الجاسم » لوحة للمعرض العالمي من اجل فلسطين الذي اقيم في جامعة بيروت العربية ، وكانت الفنانة « منى السعودي » مسؤولة عن المعرض ٠٠ وقد رفضت اللوحة بحجة واهية هي تأخير تسليم اللوحة ، علما ان لوحات كثيرة لفنانين اوروبيين قد تأخرت كثيرا ومع ذلك تم عرضها ٠

نحن لسنا ضد احترام الفن الذي يناصر الثورة الفلسطينية في اوروبا وغير اوروبا ، ولكن قبل كل شيء يجب ان نهتم بفننا نحن ونشجع فنانينا وندعمهم ٠٠ ومع احترامنا لبعض الفنانين الذين نصبوا انفسهم قيمين على الفن التشكيلي في الثورة الا ان ثمة فنانون لا يقلون عنهم اهمية يجب التعاون معهم من اجل الفن والثورة ٠٠ فاذا كان المثقفون والفنانون عاجزين عن تحقيق العمل الجماعي وتوحيد كفاءاتهم في خدمة الثورة ، فكيف يطالبون ونطالب بتوحيد البنادق ؟

مشاريع « حسيب »

وعن مشاريعه يقول حسيب :

« عملي التعاطي مع الفن يوميا ، رغم اني موزع بين البوسترات وعمليات الاخراج الفني للصحف والمجلات واغلفة الكتب ٠٠ وذلك ليس بهدف تجاري ولكن لان وضع الثورة يتطلب ذلك ٠٠

العمل الفني الجماهيري السريع هو الذي يأخذ جزءا ضخما من وقتي ٠٠ ومع ذلك اجد وقتا للابداع ٠٠ ورسم اللوحات الزيتية والمائية ٠٠ الخ ٠ وحاليا احضر لاقامة معرض يضم لوحات زيتية انجزتها في المرحلة الاخيرة من تجربتي » ٠

هـ ٠ د